

الرَّسَالَة ١٢

هل أقبل مسيحيكم كي لا أذهب إلى الجحيم؟

(Arabic - Should I accept Jesus, just so I won't go to hell?)

- حلقة جديدة من سلسلة : سؤال حيرني وجواب أفنعي .
وسؤال هذه الحلقة : هل أقبل مسيحيكم كي لا أذهب إلى الجحيم؟
يحبينا على هذا السؤال: ¹ Cliffe Knechtle
في كتابه : Give me an answer that satisfies my heart and my mind.
وقد حصلنا على تصريح كتابي من الناشر بالترجمة إلى اللغة العربية.

واجهني كثير من شباب الجامعات بأمريكا بهذا السؤال: هل تظن أن ذلك سببٌ وجيهٌ أن أقبل مسيحيكم حتى لا أذهب إلى الجحيم؟! وما رأيك في هؤلاء الناس الذين يعيشون في مجاهل أفريقيا وغيرها الذين لم يتيسر لهم الفرصة المتاحة لغيرهم لسماع الإنجيل؟! لقد قال أحد رجال الله المعروفين معقبا على سوء فهم بعض الناس للمبادئ المسيحية: أندش لمن يفكر أن الله يقبل ببساطة أناسا في النعيم الأبدى ولسبب واه كهذا وهو أنهم قبلوا السيد المسيح ليتجنبوا الجحيم!.. وليس فيما يقولون إشارة مباشرة إلى طول أناة الرب عليهم وعمق محبته لهم!؟

إن الرغبة في تجنب عذاب الجحيم لا يُعد سببا كافيا أو معقولا كي يقبل الناس السيد المسيح ويضعوا ثقتهم فيه.. ففي الواقع يوجد أسباب متعددة كي يضع الناس ثقتهم في الرب يسوع بل أهم من ذلك السبب السالف ذكره وهو عدم الرغبة في الذهاب إلى الجحيم.. وأسوق إلى قارئ العزيز بعضا منها في تلك العجالة القصيرة:

السبب الأول: إن الناس يضعون ثقتهم في شخص السيد المسيح لأنه الحق وليس سواه.. هذا إذا نظرنا إلى الموضوع من الوجهة الروحية والدليل القاطع هو ما اختبره كل من قبل الرب يسوع مخلصا شخصا له.. ومن الوجهة التاريخية الدليل القاطع هو ما يشهد به المؤرخون المنصفون عن شخصه المبارك.. وذلك الأمر يحتاج توضيحه إلى وقت أطول لا يتسع له المجال الآن.. وربما يتيسر لنا في حلقة تالية بمشيئة الله.

السبب الثاني: أن الناس يضعون ثقتهم في شخص السيد المسيح لأنه بذلك تتوفر لهم الإمكانية ليعيشوا مُحققين الهدف الذي من أجله خلقنا الله.. والهدف أن نحيا في شركة دائمة مستمرة معه.. وذلك بأن نتحاشى كل ما من شأنه حجب رؤيتنا له وما يحرمنا من المعرفة الصحيحة له.. ولا سبيل إلى تحقيق ذلك إلا بقبول شخص الرب يسوع المسيح ابن الله الذي جاء لخلص البشرية والتمتع بالشركة الحقيقية مع الإله الحي الذي أحبنا.. فالعذاب الأبدى في الجحيم هو أجرة الخطية والتعدي على وصايا الله.. أما نوال الحياة الأبدية فهو هبة الله لكل من يؤمن²

ويوجد أيضا سبب آخر من أجله يقبل الناس الإيمان بالمسيح ويضعون ثقتهم في شخصه المبارك: "وهو أنهم بالإيمان به يجدون فرحا لا يستمتعون بمثله في العالم.. ويختبرون محبة الله المتفاضلة التي تفوق حد التصور.. تلك المحبة التي لا تتوقف على شروط".. اختبرها كل من عرف المسيح ووضع ثقته في فادي البشرية.. إنني كلما دُعيت لاجتماع يضم شباب الجامعات وتحدثت معهم مجيبا على أسئلتهم.. تمنيت لو اختبروا الفرحة الفريدة الحقيقية.. ولمسوا تلك المحبة العجيبة التي لا مثيل لها.. بتسليم حياتهم للسيد المسيح فادي البشرية.

وباختصار أقول: إن ما ذكرت من أسباب من أجلها يضع الناس ثقتهم في السيد المسيح هو ما أقدمه حينما أدعو الناس لقبول الرب: لا خوفا من جحيم بل من أجل حياة أفضل في الدنيا وضمانا لحياة أبدية سعيدة مع الرب في الآخرة.. لست أحب أن أدعو الناس إلى ملكوت الله بالأسلوب المخيف أعنى بمحاولة تقريب أقدام الناس

¹ استمع إلى الإنجيل

² رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية 6: ٢٣

من فوهة الجحيم وإذارهم بالنار التي لا تطفأ والدود الذى لا يموت.. لقد كتب بطرس الرسول فى رسالته الثانية الأصحاح الثالث العدد التاسع يقول: "وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة".^١

وإجابة على الجزء الثانى من السؤال الذى نسمعه كثيراً من معظم الناس عن هؤلاء الذين يعيشون فى مجاهل افريقية وغيرها ولم تتوفر لهم الفرصة لسماع الإنجيل.. نلاحظ أنه أصبح أمراً عادياً أن يسأل بعض الناس سؤالاً كهذا: كيف تكون دينونة الله لهؤلاء يوم الدين؟.. وبإخلاص أقول: على أى حال لا أعرف كيف سيدين الله هؤلاء الذين لم يسمعوا قط عن المسيح.. ولكنى أعرف خمسة أمور تعيننا على فهم هذا الموضوع:

أولاً: أن الله عادل وأنه سيدين كل واحد على حدة وبعده.. إن الله عادل إلى حد يفوق التصور.. أكثر كثيراً مما نفكر أو نتخيل.. وفى يوم الدينونة سنقف أمام الدينان.. وسينال كل واحد حكماً عادلاً من الله.

ثانياً: لن يذهب إنسان إلى الجحيم لمجرد أنه لم يسمع عن المسيح.. ولن يذهب إنسان إلى الجحيم لنقص فى المعرفة أو لانخفاض فى مستواه العقلى.. السبب الوحيد الذى من أجله يذهب الناس إلى الجحيم هو إذا عاشوا طوال حياتهم يجيبون دعوة الله بالقول: إننا نستطيع أن نحيا حياة طيبة تماماً وبدونك يا الله.. وفى يوم الدينونة سيمعون الله يقول لهم: بناءً على قراركم أن تحيوا حياة منفصلة عني.. ستقضون الأبدية وأنتم منفصلين عني.. أذى القارئ العزيز.. أوليس اختيارهم هو الجحيم بعينه؟.. إن الله لا يلقى إرادة الإنسان الذى اختار بارادته أن يحيا منفصلاً بعيداً عن الله.. ولكن يوم الدينونة سيخاطبه الله قائلاً: ليكن لك ما أردت واخترت.. طوال الأبدية!.

ثالثاً: سوف يكون أناسٌ كثيرون فى السماء من الذين عاشوا قبل مجيء السيد المسيح.. ولم يسمعوا إطلاقاً عن اسمه فى حياتهم على الأرض.. فالأصحاح الحادى عشر من الرسالة إلى العبرانيين يحدثنا عن هؤلاء الذين عاشوا قبل المسيح.. ويعلن الوحي بوضوح أنه كان لهم الإيمان الوثيق فى الله كإبراهيم وموسى وراحاب الزانية.. وغيرهم كثير من الذين يشهد لهم الكتاب بالسير مع الله بأمانة.. ومنهم أخنوخ الذى جاء عنه بسفر التكوين هذه الكلمات: وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه.^٢

رابعاً: إن السبب الوحيد الذى من أجله يتواجد شخص ما فى السماء هو أن السيد المسيح فادى الخطأ قد نزع دمه الطاهر ومات على الصليب متحملاً قصاص خطايا البشر جميعاً وهو واحدٌ منهم.. سينال الحياة الأبدية كهبة الله له فى المسيح يسوع.. ولن يتواجد فى السماء أناسٌ لمجرد أنهم عاشوا حياة طيبة.

وأخيراً أقول: إن الذين سمعوا عن خلاص المسيح سيكون استحقاقهم حسب نوع استجابتهم لدعوته.. فمن يرفض قبول المسيح كمخلص شخصى له يكون قد رفض عطية الغفران الممنوحة له من الله وبالتالي يحرم نفسه من هبة الحياة الأبدية.. وكذلك من اختار أن يبقى دون إعطاء قرار تجاه الدعوة الموجهة له من الرب يسوع المحب واتخذ موقفاً سلبياً.. لأن هذا يعنى رفضه لشخص الرب يسوع المخلص الوحيد.. إن المحبة المقدمة من الله فى شخص السيد المسيح تتطلب اختياراً.. وموقف الجمود إزاء المحبة المقدمة يعنى استهزاءً بشخص من أحبنا.

عزيزى القارئ.. إن الله يدعونا لنأتى إليه لننال صفحاً وغفراناً فى اسم من أحبنا وافقدانا بدمه.. ألا تستحق تلك الدعوة متاً قبولاً لننال حياة أبدية سعيدة ونخلص من العذاب فى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته؟^٣

أدعوك أذى لتشارك معى فى تلك الصلاة: أبانا السماوى.. أشكرُك لأجل دعوة المحبة الموجهة إلى الآن من قبلك.. ها أنا راجع إليك لأحيا معك وبك ولك.. اغسلنى.. طهرنى.. قدسنى لخدمتك وإعلان الأخبار السارة لمجد اسمك.. أرفع صلاتى فى اسم المسيح الفادى واتقاً من استجابتك يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجهُ خارجاً.

أذى القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك فى:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

وإن أردت سماع تلك الرسالة بالإنجليزية من Cliffe Knechtle ستجد ذلك فى:

<http://www.givemeananswer.org/main/home/index.html>

^١ رسالة بطرس الرسول الثانية ٣: ٩

^٢ سفر التكوين ٥: ٢٤

^٣ إنجيل متى ٢٥: ٤١